

أضواء البيان

@ 485 إِنْ لَّيَ السَّادِّينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ السَّادِّينَ يُزَكُّونَ مَنْ يَشَاءُ { الآية . وقوله تعالى : { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ } . .

والزكاة في هذه الآية : هي الطهارة من أبحاس الشرك ، والمعاصي . .
وقوله : { وَلَئِنْ السَّادِّينَ يُزَكُّونَ مَنْ يَشَاءُ } أي يطهره من أدناس الكفر والمعاصي بتوفيقه وهدايته إلى الإيمان والتوبة النصوح والأعمال الصالحة . .

وهذا الذي دلت عليه هذه الآيات المذكورة لا يعارضه قوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } ولا قوله : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } على القول بأن معنى تزكى تطهر من أدناس الكفر والمعاصي ، لا على أن المراد بها خصوص زكاة الفطر ، ووجه ذلك في قوله : من زكاها أنه لا يزكيها إلا بتوفيق الله وهدايته إياه للعمل الصالح ، وقبوله منه . .
وكذلك الأمر في قوله : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } كما لا يخفى . .

والأظهر أن قوله : { مَا زَكَايَ مِنْكُمْ مَنْ أَنْزَلَ } الآية : جواب لولا التي تليه ، خلافاً لمن زعم أنه جواب لولا في قوله : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ السَّادِّينَ * رَءُوفٌ رَحِيمٌ } وقد تكرر في الآيات التي قبل هذه الآية حذف جواب لولا ، لدلالة القرائن عليه . قوله تعالى : ! 7 7 ! نزلت هذه الآية الكريمة في أبي بكر رضي الله عنه ، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب ، وكان مسطح المذكور من المهاجرين وهو فقير ، وكانت أمه ابنة خالة أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أبو بكر ينفق عليه لفقره وقرباته وهجرته ، وكان ممن تكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالإفك المذكور في قوله تعالى : { إِنْ لَّيَ السَّادِّينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ } ، وهو ما رموها به من أنها فجرت مع صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه .